شكر الروض للسحاب. ثم اقتاد أبو زيد أجوابه، ولمّا
في حلوابه. وجعل يقلّب تارة وأيدي يده، ويقبض عرجه ها
على عرجه. ثم قال لست أدري أشكر ذلك النماء أم
أكفر، أم أتناسى وأغفله أم أذكر. فإنه وإن كان
أسلف الجرمية، وشتم النميمة، من غنيمة انهلت هذه
الرهبة، وبسببه انحازت لي هذه الغنيمة، وفرحتي
بما لي، أن أرجع إلى أشبالي، وأفتح بما تسنى لي، ولا
أتعب بنفسي وأجمالي، وأنا أوجع علم وداع عاقبتهم
واستود على حين غاوتهم. ثم استوى على راحلته
راجعاً في حافرته، وأوينا إلى زافرته، فغادرنا
بقرار وخرت عنيسه، وزايلنا أنسه، كرستنا غاب
صنوه، أو ليل أفل بدره.

المقامة التاسعة عشرة

روى الحارث بن همام قال أعرقت ذات العويم
بأخلاف أنواء الغيم، وتخيرت الركبان بريف نصيبين

وبلهنية أهلها المخصبين، فاقتعدت مهرياً، واعتقلت
سمهرياً، وصرت تلفظني أرض إلى أرض، ويجزني رفع
من خفض، حتى بلغتها نضواً على نضو، فلما ألفيت
مغناها الخصيب، وضربت في مرعاها بنصيب، نويت
أن ألقي بها جراني، وأتخذ أهلها جيراني، إلى أن تنجلي
أسنة الجمادى، ويتعمّر أرض في وجه العهاد، فوالله
ما انقضت مقلتي بنومها، ولا تمخضت ليلتي عن يومها
وألفيت أبا زيد السروجي يجول في أرجاء نصيبين
ويتخبط بها خبط المصابين، وهو ينثر من
فيه الدرر، ويحتلب بكفيه الدرر، فوجدت بها جماعة
فرحان مغتبطاً، وفرح المزفر طرب لوماً، ولم أزل
أتبع ظله أينما انبعث، وأنتفع بلفظه كلما نفث
إلى أن عراه مرض امتد مراه، وعرفته مراه، حتى كاد
يسلبه ثوب المحيا، ويسلمه إلى أبي يحيى، فوجدت
لفوت لقياه، وانفصام سقياه، ما يجد المتعرض عن
مرامه، والمرضع عند فطامه، ثم ارجحنت بي أن زهته

كان الليلة تتمخض عن النهار فتلده كما تتمخض الحامل بالولد فتضع بتمخضها بعض قرب ابتداء ولادة الصباح بعد الليلة

سميت عربه نازلها تفضع من يخرج الحيوان